الاستدلال العقدي عند الحافظ ابن العراقي في كتاب الغـيث الهامع «الإلهيات أنموذجا» (دراسة عقدية)

Doctrinal reasoning according to Al-Hafiz Ibn Al-Iraqi in the book Al-Ghaith Al-Hami >Divinity is a model< (Decadal study)

م. د. محمد سيف الدين محمد النورسي

M. Dr. Mohammed Sayf Al-Deen Mohammed Al-Norse

ديوان الوقف السني

noris7204@gmail.com

الملخص

يتلخص البحث في دراسة مفهوم الاستدلال العقدي عند الحافظ ابن العراقي، وذلك من خلال كتاب «الغيث الهامع»، وهو شرح لكتاب «جمع الجوامع»، ويهدف البحث إلى بيان أصول الأدلة عند العراقي لإثبات المسائل العقدية المتعلقة بالإلهيات، ومنهجه في الاستدلال والجمع بين الأدلة السمعية والعقلية، واتبع الباحث منهج الاستقراء والتحليل في دراسته مع بيان مكانة الحافظ العراقي وأصالة كتابه، ليخلص الباحث إلى نتيجة أن إثبات العقائد الدينية لا يكون إلا بالأدلة اليقينية القطعية بدلالتها الصريحة.

الكلمات المفتاحية: (الاستدلال – العراقي – الإلهيات).

Abstract

The research boils down to studying the concept of doctrinal reasoning according to Al-Hafiz Ibn Al-Iraqi, through the book >Al-Ghaith Al-Hami'<, which is an explanation of the book >Jum' Al-Jawaami'<. The research aims to explain the principles of evidence according to Al-Iraqi to prove the doctrinal issues related to the divine, and his approach to reasoning and combining auditory evidence. And mentality, and the researcher followed the method of induction and analysis in his study while explaining the status of Al-Hafiz Al-Iraqi and the originality of his book. The researcher concludes that proof of religious beliefs can only be achieved through certain, definitive evidence with its clear meaning.

Keywords: aliastidlal - The Iraqi - allaahut.

المقدمة

الحمد لله المتوحد بصفاته وأسمائه، المتعيّن تقديسه وتنزيهه، الذي سبق الحوادثَ وجودهُ، فهو يبدأ الخلق ثم يعيدهُ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين، وبعد:

إن العقائد الدينية تبنى على الأدلة اليقينية التي يجب الاعتقاد بها، وما دلَّ عليه القرآن الكريم والسنة النبوية من أدلة السمع فهو أصل ثابت من أصول الدين سواء كان في المسائل التي تبحث في الإلهيات أو النبوات أو السمعيات، وسلك عموم المشتغلين بالعقائد مسلكي السمع والعقل لإثبات الحجج الموجبة للعلم قطعاً، سيما في المباحث العقدية التي حوت الأصول التي تقر بوحدانية الله وصفاته، وإثبات حدث العالم وتفرد خالقه بصنعه وما يتعلق بها من الإلهيات، بين مقتصد بأحدهما أو جامع بينهما؛ واتبع الحافظ ابن العراقي دأب من سبقه في الاستدلال بالمنقول والمعقول، ولكنه تميّز عنهم بجوانب اهتم بها هذا البحث، لا سيما هو إمام متفنن في الحديث والأصول، لذا جاء هذا البحث بعنوان: (الاستدلال العقدي عند الحافظ ابن العراقي في كتاب الغيث الهامع «الإلهيات أنموذجا») – دراسة عقدية –.

أهمية البحث: تكمن أهمية هذه الدراسة في تعلقها بمعالجة القضايا العقدية التي تتعلق بمباحث الإلهيات والتي تثبت بالأدلة اليقينية، وتكمن بالوقوف على مفهوم مصطلح الاستدلال العقدي وتبلوره من خلال الحافظ أبي زرعة ابن العراقي من الأعلام المتقدمين، الذي حظيت جهوده ومؤلفاته اهتماماً واسعاً.

واهتم هذا البحث بدراسة مصادر التلقي وأصول الاستدلال عند ابن العراقي من السمع والعقل مع عرض نماذج من المسائل العقدية التي أثبتها من خلال تلك الأدلة، كما تكمن أهمية البحث في بيان مدى قوة تلك الأدلة وصحتها وأصالتها، مما يشكل إضافة معرفية جديدة.

مشكلة البحث: تعد مشكلة الدراسة ومفهوم الاستدلال العقدي من المشاكل التي يقع فيها اللبس، ومعرفة أصول الأدلة عند الحافظ ابن العراقي كأحد الأعلام المبرزين في الأصلين وتطبيقاته مما تعين على الحلول، لذا جاءت هذه الدراسة لتجيب على شاكلة هذه الأسئلة:

ما هو الاستدلال العقدي؟، وما هي الأدلة المعتمدة في إثبات العقائد الدينية؟

وما هي الأصول التي استند إليها الحافظ ابن العراقي في الاستدلال على الإلهيات؟

سنجد الحلول لهذه المشكلات في طيات هذا البحث.

أهداف البحث: يهدف إلى بيان مفهوم الاستدلال العقدي وأثره في إثبات المسائل العقدية، وبيان منهج الحافظ ابن العراقي في الاستدلال من خلال كتاب «الغيث الهامع»، ومعالجة كيفية التلقي والاستدلال في

مباحث الإلهيات من خلال تشخيص الأصول التي يستقى منها تلك الأدلة، مع بيان حجم تلك الأدلة وصحتها ومدى تأثيرها، وبيان جانب من حياة الحافظ ابن العراقي وإبراز قوة شخصيته وتمكنه.

منهجية البحث: اعتمدتُ المنهج الاستقرائي والتحليلي أساساً لهذه الدراسة، وذلك من خلال استقصاء وتتبع استدلالات الحافظ العراقي في المسائل المتعلقة بالإلهيات، وتحليل منهجيته في الاستدلال من المنقول والمعقول، وذلك من خلال كتابه «الغيث الهامع»، معتمداً على المظان الأصيلة في العقائد.

الدراسات السابقة: لم أجد دراسة سابقة خاصة بالاستدلال العقدي عند العراقي من خلال كتابه.

هيكلية البحث: قسمت البحث إلى مقدمة وأربعة مباحث، وخاتمة، وكان المبحث الأول: التعريف بمفردات العنوان وبالحافظ ابن العراقي، ويضم مطلبين: المطلب الأول: مفهوم الاستدلال العقدي، والمطلب الثاني: التعريف بالحافظ ابن العراقي وكتابه، والمبحث الثاني: استدلال الحافظ ابن العراقي بالقرآن الكريم على مسائل الإلهيات، ويضم مطلبين: المطلب الأول: منهجه في الاستدلال بالقرآن ونماذج منه، والمطلب الثاني: استدلاله بالقرآن على الأصول التي خالف فيها المعتزلة، والمبحث الثالث: استدلال الحافظ ابن العراقي بالأحاديث النبوية في مباحث الإلهيات، ويضم مطلبين:المطلب الأول: منجهه في الاستدلال بالحديث، والمطلب الثاني: نماذج من استدلالاته بالحديث، والمبحث الرابع: استدلالات الحافظ ابن العراقي العقلية في مسائل الإلهيات، ويضم مطلبين:

المطلب الأول: منهجه في الاستدلال العقلي، والمطلب الثاني: نماذج من استدلالاته العقلية، ثم الخاتمة وضمنتها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها، وثبت بالمصادر والمراجع.

وأخيراً هذا جهد المُقل وهو ما نطق به قلمي، وظفر به فهمي، فما جاء فيه من صواب فهو من فضل الباري تعالى، وما جاء فيه من خطأ فمن نفسي، وأسأله تعالى العفو والغفران.

المبحث الأول
التعريف بمفردات العنوان وبالحافظ ابن العراقي

المطلب الأول: مفهوم الاستدلال العقدي

إن اثبات القضايا العقدية بالأدلة مرتكز أساسي في علم العقائد؛ لأن العقائد الدينية تُكتَسبُ من الأدلة اليقينية وتقوم على أساس قوة تلك الأدلة الصحيحة، والاستدلال العقدي هو طلب ذلك الدليل في بناء المسائل العقائدية، وحتم بحثنا أن نعرّف بما يلي:

• تعريف الاستدلال: الاستدلال في اللغة: هو طلب الدليل؛ لأن السين والتاء في الاستفعال يراد به الطلب، والدليل: هو ما يُستدَلُّ به، والدليلُ: يعني الدالُّ، وقد دلَّهُ على الطريق يَدُلُّهُ دَلالَةً وهكذا، وهو طلب دَلالَة الدليل[١]، واستدلّ عليه أي: طلب أن يُدَلَّ عليه، واستدل بالشيء على الشيء أي: اتخذه دليلاً عليه[٢]، ولا تتعدى المعاني اللغوية طلب الدليل، أو طلب دلالة الدليل، أو النظر فيه.

الاستدلال في الاصطلاح: قال الجرجاني (ت٨١٦هـ): «هو تقرير الدليل لإثبات المدلول، سواء كان ذلك من الأثر إلى المؤثر أو العكس، أو من أحد الأثرين إلى الآخر»[٣]، والاستدلالُ يُطلَقُ في العُرفِ ويراد به: «إقامةِ الدليلِ مُطلقاً من نصٍّ أو إجماعٍ أو غيرهما، وعلى نوعٍ خاصٍ من الدليلِ، وقيل: هو في عُرفِ أهل العلم تقرير الدليلِ لإثباتِ المَدلُولِ سواء كانَ من الأثرِ إلى المؤثرِ أو بالعكس»[٤].

• تعريف العقيدة: العقيدة في اللغة: قال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): «العين والقاف والدال أصلٌ واحدٌ يدلُّ على شَدٍّ وشِدّةِ وُثوق، وإليه ترجعُ فروعُ البابِ كلها، من ذلك: عَقْد البِناء، والجمع أعقاد وعُقود»[٥]، وعَقَدتُ الحبلَ عَقْداً مِنْ بَابِ ضَرَبَ فَانْعَقَدَ، وَالْعُقْدَةُ مَا يُمْسِكُهُ وَيُوَثِّقُهُ[٦]، والمعاني اللغوية تدور حول الشَّد نقيض الحلّ.

وعاقَدته مثل عاهدته، وهو العَقْد والجمع عُقود، قال تعالى: ﴿أَوْفُوا بالعُقود﴾[٧]، والعَقْد: عَقْدُ اليمين، ومنه قوله تعالى: ﴿ولكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الأَيْمَانَ﴾[٨]، وعُقْدَة النكاح وكلِّ شيء: وُجوبُه وإبرامُه[٩].

(١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ط٤، ١٦٩٨/٤، مادة: (دلل)، والكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ص١١٤.

(٢) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، ص٢٩٤، مادة: (دلل).

(٣) التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ط١، ص١٧.

(٤) الكليات للكفوي، ص١١٤.

(٥) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، سوريا، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٨٦/٤، مادة: (عقد).

(٦) ينظر: المصباح المنير، أحمد بن محمد علي الفيومي (ت٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية - بيروت، ٤٢١/٢، مادة: (عقد).

(٧) سورة المائدة: ١.

(٨) سورة المائدة: ٨٩.

(٩) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ٨٦/٤، مادة: (عقد).

واعتقدتُ كذا: عقدتُ عليهِ القلبَ والضميرَ حَتَّى قِيلَ: العَقِيدَةُ مَا يَدِينُ الإِنسَانُ بِهِ وَلَهُ عَقِيدَةٌ حَسَنَةٌ سَالِمَةٌ مِن الشَّكِّ وَاعْتَقَدْتُ مَالاً جَمَعْتُهُ[1]، والذي صرّح به أئمةِ الاشتقاقِ: «أَنَّ أَصلَ العَقْدِ نَقِيض الحَلِّ، عَقَدَه يَعْقِده عَقْداً وتَعْقَاداً، وعَقَّده، وَقد انْعَقد، وتَعَقَّدَ ...، ثمَّ استُعْمِل فِي التصميم والاعتقادِ الجَازِم»[2].

العقيدة في الاصطلاح: «علم يبحث فيه عن ذات الله تعالى وصفاته، وأحوال الممكنات في المبدأ والمعاد، على قانون الإسلام»[3]، ومن أشهر التعاريف لهذا العلم هو: «علمٌ يُقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيرادِ الحُجَجِ ودَفعِ الشُّبَهِ»[4]، والمراد بالعقائد ما يُقصَدُ به الاعتقاد دونَ العمل[5].

وعرّفه السعد التفتازاني (ت٧٩٣هـ): «هو العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية»[6]، وهو تعريف بالحد جامع ومانع، فضلاً عن أنه تعريف باعتبار الغاية من هذا العلم، قال التفتازاني: «واعتبروا في أدلتها اليقين لأنه لا عبرة بالظن في الاعتقاديات بل في العمليات؛ فظهر أنه العلم بالقواعد الشرعية الاعتقادية المكتسب من أدلتها اليقينية، وهذا هو معنى العقائد الدينية أي: المنسوبة إلى دين محمد صلى الله عليه وسلم»[7]، والذي يبدو أن التعريف المشهور إنما هو تعريف بثمرة هذا العلم كما هو ظاهر، ولكن التعريف الأخير لعلم العقائد هو أنسب لتعريفهم الفقه العلم بالأحكام الشرعية العملية عن أدلتها التفصيلية[8].

وينقسم موضوعات العقيدة إلى مباحث في الإلهيات - وهي مجال بحثنا - والنبوات والسمعيات، والمقصود بالإلهيات: أي «المباحث المتعلقة بذات الله تعالى وتنزيهاته وصفاته، وما يجوز عليه وما لا يجوز، وأفعاله وأسمائه جلّ شأنه»[9].

(١) ينظر: المصباح المنير للفيومي، ٢/ ٤٢١، مادة: (عقد).
(٢) ينظر: المصدر نفسه.
(٣) الصحائف الإلهية، شمس الدين محمد بن أشرف السمرقندي (ت٦٠٠هـ)، تحقيق: د.أحمد عبد الرحمن الشريف، مكتبة الفلاح - الكويت، ص٦٦.
(٤) المواقف، لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي (ت٧٥٦هـ)، والشرح: للسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت٨١٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل - لبنان - بيروت - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ط١، ١/ ٣١.
(٥) ينظر: العقيدة الإسلامية ومذاهبها، د. قحطان عبد الرحمن الدوري، كتاب ناشرون - بيروت، ١٤٣٧هـ - ٢١٠٦م، ط٥، ص١٤.
(٦) شرح المقاصد، مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (ت٧٩٣هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت. لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ط٢، ١/ ١٦٣.
(٧) المصدر نفسه، ١/ ١٦٥.
(٨) ينظر: التحقيق التام في علم الكلام، محمد الحسيني الظواهري من علماء الأزهر، مكتبة النهضة المصرية - مطبعة حجازي بالقاهرة، ١٣٥٧هـ - ١٩٣٩م، ط١، ص٢.
(٩) شرح المقاصد للتفتازاني، ٢/ ٥٧.

• مفهوم الاستدلال عند علماء العقائد والكلام: إن معنى الدليل والدّال مأخوذ من الدلالة كمعنى العليم والعالم مأخوذ من العلم، وإنَّ الدلالة هي العلامة التي بها يدل الدّال على المدلول عليه من أثر أو إشارةٍ أو حكمٍ مقتضٍ لحكمٍ مُقتضىً، وقد يُوضَع الدليل والدالّ موضع الدلالة توسعاً لأجل ما بين الدالّ والدلالة من التعلق، هذا ما فصلّه أبو الحسن الأشعري (ت٣٢٤هـ)، والاستدلال له معنيان: أحدهما انتزاع الدلالة، والثاني المطالبة بالدلالة[١].

والاستدلال عند الباقلاني (ت٤٠٣هـ) هو: «نظر القلب المطلوب به علم ما غاب عن الضرورة والحس، والدليل هو: ما أمكن أن يتوصل بصحيح النظر فيه إلى معرفة ما لا يعلم باضطراره»[٢]، وقد بيّن المعاني الاصطلاحية للألفاظ ذات الصلة وهي: الدال هو: ناصب الدليل، والمدلول هو: ما نصب له الدليل، والمستدل: الناظر في الدليل، واستدلاله: نظره في الدليل وطلبه ما غاب عنه[٣]، ويظهر من ذلك أن وجه الدلالة ليس مغايراً للدليل والمدلول، بل يعدُّ الدلالة نفس الدليل، ويوافقه كثير من علماء العقائد.

والدليل عند الآمدي (ت٦٣١هـ) حسب وضع اللغة يُطلق باعتبارين؛ الأول: «الدّال، والدّال قد يطلق بمعنى الذاكر للدليل، وقد يطلق بمعنى الناصب للدليل، والثاني: ما فيه دلالة وإرشاد وهذا هو المسمى دليلاً في عرف المتكلمين، وهو عبارة عما يمكن أن يتوصل بصحيح النظر فيه، إلى مطلوب تصديقي»[٤]، واختلف تحديدات أهل العلم لمفهوم الاستدلال حسب العلوم التي اشتغلوا بها، ولا يسع المقام لسردها جميعاً، إلا أن بعضهم قد عرّفه بتعريفات عامة تماثل معناه اللغوي، ومنهم من عرّفه بالنظر في الدليل، وبعضهم بإقامة الدليل، والبعض الآخر تعريفاً خاصاً، وبالجملة فتعريفه بالنظر في الدليل يختص بمذهب الأصوليين والمتكلّمين[٥]، ويلخص من هذا البحث أن الاستدلال في عرف العلماء عامةً يطلق على إيراد الدليل مطلقاً من نصّ كتاب أو سنة أو إجماع أو غيرهما.

(١) ينظر: مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري، من إملاء محمد بن الحسن بن فورك (ت ٤٠٦هـ)، تحقيق: دانيال جيماريه، دار المشرق، بيروت – لبنان، ص٢٨٦.
(٢) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، محمد بن الطيب الباقلاني (ت٤٠٣هـ)، تحقيق: محمد زاهد الكوثري (ت١٣٧١هـ)، المكتبة الأزهرية للتراث – مصر – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، ط٢، ص١٥.
(٣) ينظر: الإنصاف للباقلاني، ص١٥.
(٤) أبكار الأفكار، علي بن أبي علي بن محمد الآمدي (ت٦٣١هـ)، تحقيق: أحمد محمد المهدي، دار الكتب والآثار القومية بالقاهرة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م، ط٢، ١/١٨٩.
(٥) ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون، محمد بن علي الحنفي التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ)، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ١٩٩٦م، ط١، ١/١٥٢.

وينقسم الدليل إلى ثلاثة أنواعٍ؛ سمعيّ، وعقليّ، ووضعيّ:

الأول: السمعيّ: هو اللفظي المسموع، وفي عرف الفقهاء هو الدليل الشرعي، أي: الكتاب، والسنة، والإجماع، والاستدلال، وأما في عرف المتكلمين فإنهم إذا أطلقوا الدليل السمعيّ، فلا يريدون به غير الكتاب، والسنة، والإجماع، كما قرره الآمدي في أبكار الأفكار(١).

الثاني: العقليّ: وهو ما دلّ على المطلوب بنفسهِ من غيرِ احتياجٍ إلى وضعٍ، والعقلي في أصول العقائد هو ما يقتضي القطع، كدلالةِ الحُدوثِ على المُحدثِ.

الثالث: الوَضعيّ: وهو ما دلّ بقضية استنادهِ، ومنه العبارات الدالة على المعاني في اللغات(٢).

ويلخص من كل ما سبق أن أدلة إثبات مسائل العقيدة الإسلامية بالجملة نوعان:

الأدلة النقلية: فهي نصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية الثابتة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، بشرط أن تكون دلالة كل منهما قطعية صريحة لا تحتمل التأويل.

الأدلة العقلية: فهي المبنية على البراهين اليقينية التي يقيمها العقل، وهي مبثوثة في ثنايا الكلام على مسائل العقيدة كلها(٣).

المطلب الثاني: التعريف بالحافظ ابن العراقي وكتابه

يُعَدُّ التعرُّف على شخصية الحافظ ابن العراقي من خلال ترجمته طريقاً من طرق الفهم عنه، ويمثل كتابه الذي هو معني بمجال البحث أهمية خاصة، فلا بد من تقديم تصور عنه، ويلخص ذلك بأمرين:

أولاً: ترجمة الحافظ ابن العراقي رحمه الله: هو: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن أبي بكر الرازناني الكردي العراقي، قاضي القضاة الحافظ الملقب بـ(ولي الدين)، والمكنى بـ(أبي زرعة)، وهو ابن الحافظ الكبير عبد الرحيم العراقي؛ ويعرف بـ(ابن العراقي)، فهو مصري المولد، وشافعي المذهب، ولد سنة (٧٦٢هـ)(٤).

نشأ في أسرة عُرفت بالزهد والصلاح والعلم، واعتنى به والده فأحضره عند كثير من علماء عصره،

(١) ينظر: أبكار الأفكار للآمدي، ١/ ١٨٩، والبحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر أبو عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، دار الكتبي، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ط١، ١/ ٥٤.

(٢) ينظر: البحر المحيط للزركشي، ١/ ٥٤.

(٣) ينظر: العقيدة الإسلامية ومذاهبها للدوري، ص٢٣، ص٢٤.

(٤) ينظر: المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، أحمد بن علي بن محمد الشهير بابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: د. يوسف عبد الرحمن، دار المعرفة - بيروت، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، ٣/ ٤٢، والضوء اللامع لأهل القرن التاسع، محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، دار مكتبة الحياة - بيروت، ١/ ٣٣٦، ٣٣٧.

وكان إماماً علماً محدثاً فقيهاً قاضياً، وهو أستاذ المحدثين، عاش في القرنين الثامن والتاسع الهجري[١].

واعتنى العلماء وأهل التراجم بذكر فضائله وعلومه وبيان علو كعبه، ومن ذلك:

قال تقي الدين المقريزي (ت٨٤٥هـ): «وقد نَشأ على أجمل طَرِيقَة وبرع فِي الحَدِيث الشريف وَالْفِقْه وشارك فِي فنون وناب في الحكم...، ثمَّ ترفع عَن ذَلِك وتصدى للإفتاء والتدريس حَتَّى وَفِي الْقَضَاء»[٢].

قال بدر الدين العيني (ت٨٥٥هـ) عنه: «كَانَ عَالما فَاضلا لَهُ تصانيف فِي الْأُصُول وَالْفُرُوع وَفِي شرح الْأَحَادِيث، وَيَد طولى فِي الْإِفْتَاء كَانَ آخر الأَئِمَّة الشَّافِعِيَّة بالديار المصرية»[٣].

وكان رحمه الله كثير الحياء والعلم، والذكاء والمروءة، يغلب عليه الخير والتواضع، واشتهر فَضله وبهر عقله مع حسن خلقه وخلقه، وهو الإمام العلامة الفريد شيخ الحفاظ وأشهر من أن يُوصَف[٤].

- شيوخه: نهل الحافظ ولي الدين العراقي علومه عن أكابر الأعلام، ومن أبرز الذين أخذ عنهم:

١. عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن الرازناني الكردي العراقي، أبو الفضل زين الدين الشافعي، الحافظ الإمام الكبير المُحدث اللغوي، وهو والده رحمه الله واعتنى به كثيراً، توفي سنة (٨٠٦هـ)[٥].

٢. عمر بن رسلان بن نصير الكناني، أبو حفص سراج الدين البُلقِينيّ، شيخ الإسلام، وقد لازمه أبو زرعة العراقي في الفقه وغيره، وحفظ وكتب عنه الكثير، توفي سنة (٨٠٥هـ)[٦].

- تلامذته: لازم الحافظ ولي الدين العراقي الكثير من الأعلام الذين قرأوا عليه، ومن أبرز الذين أخذوا عنه:

١. يحيى بن محمد بن محمد المصري، شرف الدين الحدادي، المناوي الأصل، فقيه شافعيّ، وهو أكثر تلامذته الملازمين له، وأجازه الشيخ وأذن له في الإفتاء والتدريس، توفي سنة (٨٧١هـ)[٧].

---

(١) ينظر: المجمع المؤسس لابن حجر العسقلاني، ٣/ ٤٢ -٤٦.

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك، أحمد بن علي بن عبد القادر تقي الدين المقريزي (تـ ٨٤٥هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ٧/ ٨٩.

(٣) الضوء اللامع للسخاوي، ١/ ٣٤١.

(٤) ينظر: المصدر نفسه.

(٥) ينظر: المجمع المؤسس لابن حجر العسقلاني، ٢/ ١٧٦، والضوء اللامع للسخاوي، ٤/ ١٧٧.

(٦) ينظر: طبقات الشافعية، أحمد بن محمد بن قاضي شهبة (تـ٨٥١هـ)، عالم الكتب - بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ، ٤/ ٣٦، وطبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (تـ ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ، ص٥٤٢.

(٧) ينظر: الضوء اللامع للسخاوي، ١٠/ ٢٥٤- ٢٥٦، والأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي (تـ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين- بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م، ٨/ ١٦٧.

٢. رضوان بن محمد بن يوسف العقبي ثم القاهري، محدّث العصر، الزين أبو النّعيم، الشافعي المقرئ، اجتهد كثيرا في مجالسة شيخه العراقي والأخذ عنه، توفي سنة (٨٥٢هـ)[١].

- مؤلفاته: تصدى الحافظ ابن العراقي للتخريج والتصنيف حتى شاعت مصنفاته في مختلف العلوم، ومنها:

١. التوسط المحمود في شرح سنن أبي داود في الحديث، طبع بتحقيق عبد العاطي محيي الشرقاوي، الصادر عن مؤسسة علم لإحياء التراث بمصر سنة ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م، بطبعته الأولى.

٢. طرح التثريب في شرح التقريب؛ هو كتاب في أحاديث الأحكام الفقهية، وقد أكمل فيه شرح أبيه على «تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد»، صدر بتحقيق: محمد سيد بن عبد الفتاح، عن دار ابن الجوزي بالسعودية سنة ١٤٣٨هـ، بطبعته الأولى.

وفاته: توفي الإمام الحافظ أبي زرعة العراقي رحمه الله تعالى سنة (٨٢٦هـ) كما تظافرت به المصادر[٢].

ثانياً: التعريف بكتاب «الغيث الهامع»:

كتاب «الغيث الهامع شرح جمع الجوامع»، مصنف في أصول الفقه للحافظ أبي زرعة العراقي، وهو شرح على متن «جمع الجوامع» للإمام تاج الدين السبكي (ت٧٧١هـ)[٣]، أحد المتون المهمة في هذا العلم، وضعه مؤلفه في الأصلين (أصول الفقه، وأصول الدين)، وقد نال هذا المتن إقبالاً منقطع النظير بالشرح والتعليق، وممن أجاد بشرحه الحافظ ابن العراقي، واستوعب فيه جميع أبواب المتن، بإيجازٍ كافٍ ووافٍ.

يحوي كتاب «الغيث الهامع» فصول ومسائل في الأصلين، بسط فيه الحافظ ابن العراقي المسائل الأصولية وما إلى ذلك الواردة حسب تبويب متن «جمع الجوامع»، ويبحث في ثناياه قضايا في أبواب العقائد، ويستند فيها إلى السمع والعقل لاستنباط الأحكام من أدلتها الصحيحة، ويكثر من الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، مما يدل على حفظه وقوة استحضاره لا سيما هو إمام في الحديث.

- نسبة الكتاب إلى مؤلفه: نسبته إلى الحافظ أبي زرعة العراقي متحققة، واتفقت مصادر التراجم التي عنيت بأسماء الكتب على صحته[٤]، قال السيوطي (ت٩١١هـ) في ترجمته: «وَشرَحَ جمع الجَوَامِع فِي

(١) ينظر: المجمع المؤسس لابن حجر العسقلاني، ٣/ ٣٣٦١١٤، والضوء اللامع للسخاوي، ٣/ ٢٢٦.

(٢) ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة، ٤/ ٨٢، والمجمع المؤسس لابن حجر العسقلاني، ٢/ ٤٦.

(٣) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني المشهور بـ (حاجي خليفة) (ت ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى - بغداد، ١٩٤١م، ١/ ٥٩٦.

(٤) ينظر: معجم المؤلفين، عمر بن رضا كحالة الدمشقي (ت١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي - بيروت،

الأُصُول»[1]، ورد في «كشف الظنون» عند ذكر شروح «جمع الجوامع» للسبكي؛ فعدّ منها: «شرح أبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي...، وسماه: الغيث الهامع»[2]، ويتبين لنا بهذا أصالة هذا الكتاب.

المبحث الثاني

استدلال الحافظ ابن العراقي بالقرآن الكريم على مسائل الإلهيات

المطلب الأول: منهجه في الاستدلال بالقرآن ونماذج منه

يكثر الحافظ العراقي من الاستدلال بالآيات القرآنية، وقد أورد أغلب الآيات لاتخاذها عمدة في بناء الأدلة، ومنهجه بعد إيرادها بيان وجه الدلالة من الآية، وطريقته في الاستدلال بالآيات أن يسوق الآية كاملة إن اقتضت الحاجة إلى ذلك، ولكن الغالب أن يقتصر على ذكر جزء الآية حسب مقتضى وجه الشاهد، وجاء معظم استدلالاته بالآيات القرآنية في مباحث الإلهيات بمسائل متنوعة كما يلي:

المسألة الأولى: استدلاله على اثبات وجود الله عز وجل: بحث علماء العقائد إثبات وجود الباري تعالى بأدلة عديدة منها؛ دليل الحدوث ورأوا إن اثبات حدوث العالم موصل إلى إثبات الوجود، وبرهنوا على الحدوث بدلالة التغيّر والتركّب على كون العالم مُحدَثاً، ولا بد من وجود مُحدِثٍ له، وهو الله الواحد جلّ ثناؤه، ويُعَدُّ من الأدلة المشهورة عندهم[3].

واستدل الحافظ ولي الدين العراقي على أن العالَمَ مُحدَثٌ ولا بد له من مُوجِد بمسلك الخليل إبراهيم عليه السلام؛ فجاء بالدليل ووجه الدلالة وقال: «وَقَدْ بَرْهَنُوا علَى حُدُوثِهِ البرَاهينَ القَاطعةَ، مِنْهَا تغيُّرُ صفَاتِهِ وَانتقَالِه من حَالٍ إِلَى حَالٍ، وهي طريقةُ الخليلِ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ فِي استدلاَلِهِ علَى حدوثِ الكوَاكبِ بتغيُّرِ حَالِهَا وأُفولِهَا وإِسْرَاقِهَا وَقَدْ سمَّاهَا اللَّهُ تعَالَى حُجَّةً، وأَثنَى عَلَيْهَا فقَالَ: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبرَاهيمَ علَى قَوْمِهِ﴾[4]، وطَرَدْنَا ذَلِكَ فِي جَمِيعِ العَالَمِ لتسَاويهَا فِي عِلَّةِ الحدوثِ وهي الجُسْمَانِيَّةُ»[5].

المسألة الثانية: استدلاله على تنزيه الباري عزّ ثناؤه عن التشبيه والتجسيم بما يلي:

١/ ٢٧٠.

(١) طبقات الحفاظ للسيوطي، ص٥٤٨.

(٢) كشف الظنون لحاجي خليفة، ١/ ٥٩٦.

(٣) ينظر: تبصرة الأدلة في أصول الدين، أبو المعين ميمون محمد بن محمد النسفي (ت ٥٠٨هـ)، تحقيق: محمد الأنور حامد عيسى، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة – مصر، ط١، ٢٠١١م، ١/ ٢٦٤.-

(٤) سورة الأنعام: ٨٣.

(٥) لغيث الهامع شرح جمع الجوامع، ولي الدين أبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي (ت ٨٢٦هـ)، تحقيق: محمد تامر حجازي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، ص٧٢٧.

١. نفي الجسمية عن الله تعالى: استدل العراقي بالآيات القرآنية على تنزيه الله عن الجسمية؛ قال تعالى: ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي العِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾(١)، ووجه الدلالة: أَمَّا كَوْنُه لَيْسَ بِجِسْمٍ؛ فلأَنَّ الأَجسَامَ تَقْبَلُ الزِّيَادةَ وَالنَّقْصَ، فاستدل بالآية على ذلك، وهو مُحَالٌ فِي حقِّهِ تعَالَى، فكذلك لاَزِمهُ، ولاَ غيرُه، بخلاَفِ الكرَّامِيّةِ(٢)، فِي ذَلِكَ، ويلزَمُ المُجَسِّمَةَ(٣) قِدَمُ العَالَمِ؛ لأَنَّ الجِهَةَ وَالتحيُّزَ وَالمكَانَ مِن جُمْلَةِ العَالَمِ(٤).

٢. تنزيه الباري عن التشبيه والمماثلة: استدل الإمام العراقي على ذلك بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾(٥)، ووجه الدلالة: «فأَوَّلُ هذه الآيةِ تَنْزِيهٌ، وآخرُهَا إِثبَاتٌ، وصدرُهَا ردٌّ علَى المُجَسِّمَةِ، وعَجُزُهَا ردٌّ علَى المُعَطِّلَةِ، وَالنكتَةُ فِي نَفْيِ التّشبيهِ أَوَّلاً أَنَّهُ لو بدأَ بِذِكْرِ السّميعِ وَالبصيرِ لأَوْهَمَ التّشبيهَ، فَاسْتُفِيدَ مِنَ الابتدَاءِ بنفيِ التّشبيهِ أَنَّهُ لاَ يُشَابِهُهُ فِي السَّمْعِ وَالبَصَرِ غيرُه»(٦).

مذهب أهل الحق تنزيه الباري تعالى عن الجسمية والتشبيه، وزعم بعض المشبهة إنه على صورة الآدمي، وبعض المجسمة أنه مركب من لحم ودم؛ فهؤلاء خالفوا في المعنى واللفظ؛ إلا أن الكرامية خالفوا في الاسم دون المعنى، فذهب بعضهم إلى أنه جسم لا كالأجسام(٧)، قال الحافظ العراقي: «وَاللَّهُ تعَالَى مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ، ولاَ غَيْرَهُ بخلاَفِ الكَرَّامِيَّةِ فِي ذَلِكَ أَيضاً وَلَعَلَّهُمْ إِنَّمَا جَوَّزُوا إِطلاَقَ الاسمِ دُونَ المعنَى، وهو مردودٌ، لأَنَّ الأَسمَاءَ توقيفِيَّةٌ، ومَنْ لَمْ يَجْعَلْهَا توقيفِيَّةً فشرَطَ إِطلاَقَهَا عندَه أَنْ لاَ تُوْهِمْ نقصاً»(٨).

المسألة الثالثة: استدلاله على إثبات صفات المعاني لله تعالى: أورد الحافظ ابن العراقي أدلة إثبات الصفات في خضم النقاش مع المعتزلة(٩) في نفيهم لصفات المعاني عن الباري سبحانه، والزاعمين أن الله

(١) سورة البقرة: ٢٤٧.

(٢) الكرامية: نسبة إلى مؤسسها محمد بن كرام السجستاني (ت٢٥٥هـ)، وينتهي في مزاعمه إلى التجسيم والتشبيه، ويرى: إن الله جسم لا كالأجسام، وجوّز عليه الانتقال والتحول، ثم افترقوا اثنتي عشرة فرقة، ينظر: الملل والنحل، محمد عبد الكريم الشهرستاني (ت٥٤٨هـ)، تحقيق: محمد كيلاني، دار المعرفة -بيروت، ١٤٠٤هـ، ١/ ١٠٨، والفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت٤٢٩هـ)، دار الآفاق - بيروت، ط٢، ١٩٧٧م، ١/ ٢٠٢.

(٣) المجسمة: هم الذين ذهبوا إلى أن الله جسم، مختلفين في التجسيم فيما بينهم؛ فمنهم من يقول: إن الله تعالى جسم كسائر الأجسام وذاته مركب ذو أبعاد، ومنهم من يقول: إن الله جسم لكن لا كالأجسام كالكرامية، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، ينظر: الفرق بين الفرق للبغدادي، ص٢١٥، وشرح المواقف للإيجي، ٣/ ٣٨.

(٤) ينظر: لغيث الهامع للعراقي، ص٧٣١، ٧٣٢.

(٥) سورة الشورى: ١١.

(٦) لغيث الهامع للعراقي، ص٧٣٣.

(٧) ينظر: الفرق بين الفرق للبغدادي، ص٢١٥، وأبكار الأفكار للآمدي، ٢/ ١٢، وشرح المواقف للإيجي، ٣/ ٣٨ - ٤٠.

(٨) لغيث الهامع للعراقي، ص٧٣٢.

(٩) المعتزلة: فرقة كلامية تتبع واصل بن عطاء، أحد تلامذة الحسن البصري، واعتزل مجلسه لاختلافه في حكم مرتكب

عالم بلا علم وقادر بلا قدرة، فقال: «والقرآن العزيز يردُّ عليهم فإنَّ فيه إثبات للعلم والقدرة له، قال تعالى: ﴿ولاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾(١)، وقوله تعالى: ﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾(٢)، وبقوله تعالى: ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾(٣) وقَالَ: ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾(٤)، وَالقُوَّةُ: الْقُدْرَةُ»(٥)، ثم استدل بالآية: ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾(٦)، ووجه الدلالة: «الفِعْلُ مُشْتَقٌّ مِنَ المَصْدَرِ، وهو الإِرَادةُ، وإِذَا ثَبَتَ هذَا فِي بَعْضِ الصّفَاتِ ثَبَتَ فِي بَاقِيهَا؛ إِذْ لاَ قَائلَ بِالفَرْقِ، ولو صَحَّ عَالِمٌ بِلاَ عِلْمٍ لَصَحَّ عِلْمٌ بلاَ عَالِمٍ»(٧).

المسألة الرابعة: استدلاله على أن القرآن هو كلام الله القديم: مذهب أهل الحق أن كلام الله هو صفته، ويستحيل اتّصاف القديم بالمُحدَثِ، واستدل العراقي على ذلك ببراعة فقال: «وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ الإِنسَانَ فِي ثمَانيةٍ وعِشرِينَ مَوْضِعاً، وقَالَ: إِنَّهُ مخلوقٌ، وذَكَرَ القرآنَ فِي أَربعةٍ وخمسينَ موضعاً ولم يَقُلْ: إِنَّهُ مخلوقٌ، ولَمَّا جَمَعَ بَيْنَهُمَا نَبَّهَ على ذَلِكَ فَقَالَ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الإِنسَانَ﴾(٨)، وقَالَ ابْنُ عبَاسٍ رضي الله عنهما فِي قَولِهِ تعَالَى: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾(٩) قَالَ: غَيْرُ مخلوقٌ»(١٠).

المسألة الخامسة: استدلاله على رؤية الله تعالى في الآخرة: ساق الحافظ العراقي أدلته على رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة، فقال: «مُتَّفَقٌ عَلَيْهَا بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَقَدْ تَوَاتَرَتْ بِهَا الأَحَادِيثُ عَنِ النَّبِيِّ عليه الصلاة والسلام، ودلَّ عَلَيْهِ قَوْلُه تعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾(١١)، وقوله تعَالَى: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾(١٢)، إِنَّه لَمَّا حَجَبَهُمْ فِي الغضبِ دلَّ على أَنَّهُمْ يَرَوْنَهُ فِي الرِّضَى»(١٣)، واستدل بالآية:

الكبيرة والمنزلة بين المنزلتين، فسموا بالمعتزلة، ثم تفرقوا عشرين فرقة، ينظر: الملل والنحل للشهرستاني، ١/ ٤٣ -٤٨.

(١) سورة البقرة: ٢٥٥.
(٢) سورة النساء: ١٦٦.
(٣) سورة الأنعام: ٨٠.
(٤) سورة الذاريات: ٥٨.
(٥) الغيث الهامع للعراقي، ص٧٤٠.
(٦) سورة البروج: ١٦.
(٧) الغيث الهامع للعراقي، ص٧٤٠.
(٨) سورة الرحمن: ١-٣.
(٩) سورة الزمر: ٢٨.
(١٠) الغيث الهامع للعراقي، ص٧٤٤.
(١١) سورة القيامة: ٢٢، ٢٣.
(١٢) سورة المطففين: ١٥.
(١٣) الغيث الهامع للعراقي، ص٧٥٢.

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾(١)، ووجه الدلالة: «الزيَادةُ: هي النَّظَرُ إِلَى وجهِ اللَّهِ»(٢).

المطلب الثاني: استدلاله بالقرآن على الأصول التي خالفت فيها المعتزلة

استدل الحافظ العراقي على جملة من القضايا والأصول المتعلقة بالمسائل التي تخبط فيها فرق المعتزلة لتشبثهم بأصولهم الفاسدة كقاعدة التحسين والتقبيح العقليين، ووجوب فعل الأصلح على الله، ومسألة الظلم والعدل وما إلى ذلك، وبالجملة تنوعت استدلالات العراقي في الرد على مزاعمهم، من ذلك:

المسألة الأولى: استدلاله على جواز إثابة العاصي ومعاقبة المطيع: أوجب المعتزلة إثابة المطيع وعقاب العاصي على الله تعالى بناءً على وجوب فعل الأصلح، ومذهب أهل الحق إن الباري تعالى له إِثَابة العاصي وتعذيب المطيع ويستحيل وصفه بالظلم، بل إن أثاب فبفضله، وإن عاقب فبعدله، وبناءً على ذلك استدل العراقي بقوله تعالى: ﴿فَأَثَابَهُمْ اللَّهُ بِمَا قَالُوا﴾(٣) أَي جزَاهم، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾(٤)، وجه الدلالة: «الإِثَابةُ علَى الطَّاعةِ مُجْمَعٌ عَلَيْهَا، لكنهَا عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ فَضْلٌ، وعندَ المُعْتَزِلَةِ وجوبٌ، ومعنَى العقَابِ: إِيصَالُ الأَلَمِ إِلَى المُكَلَّفِ علَى طريقِ الجزَاءِ وهو مُتَحَتِّمٌ فِي الشِّرْكِ، ومُتَوَقِّفٌ فِي غَيْرِهِ مِنَ المعَاصي علَى انْتِفَاءِ العفوِ»(٥).

المسألة الثانية: استدلاله على استحالة وصف الباري تعالى بالظلم: زعمت المعتزلة أن تعذيب المطيع ظلم، ويستحيلُ وَصفُهُ تعالى بِالظُّلمِ، وساق الحافظ العراقي الأدلة السمعية على استحالة ذلك بقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾(٦)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً﴾(٧)، ووجه الدلالة: «وأَمَّا السَّمْعَ فمَا لاَ يُحْصَى مِنَ الآيَاتِ وَالأَحَاديثِ، وَالْمُخَالِفُ فِي ذَلِكَ القَدَرِيَّةُ(٨)، قَالُوا: وَلَوْ وَقَعَ تَعْذِيبُ المُطِيعِ لكَانَ ظُلْماً، وهو قبيحٌ مستحيلٌ عَلَيْهِ»(٩).

(١) سورة يونس: ٢٦.
(٢) لغيث الهامع للعراقي، ص٧٥٢.
(٣) سورة المائدة: ٨٥.
(٤) سورة النساء: ٤٨.
(٥) لغيث الهامع للعراقي، ص٧٤٨.
(٦) سورة النساء: ٤٠.
(٧) سورة يونس: ٤٤.
(٨) القدرية: فرقة أنكرت القضاء والقدر ونسبت إلى الله الجهل بما سيقع، ومن رؤوسهم: معبد الجهني وغيلان الدمشقي، وكانوا يقولون: إن الإنسان حر الإرادة يخلق أفعال نفسه فقد زعموا بالقدر الخالص، ينظر: أصول الدين للبغدادي، ص١٣٥، والملل والنحل للشهرستاني، ١/ ٤٣.
(٩) لغيث الهامع للعراقي، ص٧٥١.

المسألة الثالثة: استدلاله على أن القدر خيره وشره من الله تعالى: هو أصل من أصول الإيمان، ومذهب المعتزلة أن الله لا يخلق الشر؛ ولا يجوز اضافته إلى الله[1]، واستدل العراقي على نسبته إلى الله بأدلة من القرآن منها: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَهُ بِقَدَرٍ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ ولاَ فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كتَابٍ مِنْ قَبْلَ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾[4]،[5].

وجه الدلالة: قال العراقي: «إن القَدَرِ خيرِه وشرِّه مِنَ الله فَالكتَابُ وَالسُّنَّةُ طَافِحَانِ بِالدلاَلَةِ علَى ذَلِكَ»، ومما استدل به قوله تعالى: ﴿ومَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾[6]، أي: بقضَائِه وقَدَرِه[7].

المسألة الرابعة: استدلاله على أن الرزق هو كل ما ساقه الله إلى العبد: وهو رزق له من الله حلالاً كان أو حراماً، وخالفت المعتزلة أن الحرام ليس برزق عندهم، وأورد ابن العراقي شبهتهم هذه وردها بقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرضِ إِلا علَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾[8]، ووجه الدلالة: تظهر بإلزامه للمعتزلة الزاعمين إِنَّ الرّزقَ مَا يَمْلُكُه العبدُ، يلزَمُهُمْ أَنَّ مَنْ لَمْ يأَكُلْ فِي عُمْرِهِ إِلا الحرَامَ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ شيئاً، ويردُّه الآية التي استدل بها، ويلزمُهم أَيضاً أَنَّ الدّوَابَّ لاَ تُرْزَقُ لأَنَّهَا لاَ تَمْلُكُ[9].

المسألة الخامسة: استدلاله على أن الله تعالى خالق الهدى والضلال: مذهب أهل الحق أن الله خلق الهدى والضلال، وزعمت المعتزلة أن الله لم يخلقهما، بناء على أصلهم الفاسد بوجوب فعل الأصلح وخلق العباد لأفعالهم، واستدل الإمام ابن العراقي على أن الهداية والضلالة بيد الله تعالى بجملة من الآيات كقوله تعالى: «﴿يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾[10]، وقوله تعالى: ﴿إِنّكَ لَا تَهدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللّه يَهدِي مَنْ يَشَاءُ﴾[11]، وقوله تعالى: ﴿وَأَضَلَّهُ اللّه علَى عِلْمٍ﴾[12]، وقوله تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾[13]، وإِنَّمَا

(١) ينظر: الملل والنحل للشهرستاني، ١/ ٤٧.
(٢) سورة القمر: ٤٩.
(٣) سورة الفرقان: ٢.
(٤) سورة الحديد: ٢٢.
(٥) ينظر: الغيث الهامع للعراقي، ص٧٣٣.
(٦) سورة آل عمران: ١٦٦.
(٧) ينظر: الغيث الهامع للعراقي، ص٧٣٣.
(٨) سورة هود: ٦.
(٩) ينظر: الغيث الهامع للعراقي، ص٧٥٩.
(١٠) سورة النحل: ٩٣.
(١١) سورة القصص: ٥٦.
(١٢) سورة الجاثية: ٢٣.
(١٣) سورة الكهف: ١٧.

كَانَ بيدِه لأَنَّهُ خَالِقَهمَا وَالفَاعِلُ لهمَا، قَالَ تعَالَى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرِجاً﴾[1]»[2]، وجه الدلالة: قَالَ البيهقيُّ (ت٤٥٨هـ): وهذه الآيةُ كَمَا هي حُجَّةٌ فِي الهدَايةِ وَالإِضلاَلِ فهي حُجَّةٌ فِي خَلْقِ الهدَايةِ وَالضلاَلِ؛ لأَنَّهُ قَالَ: (يَشْرَحُ وَيَجْعَلُ) وذَلِكَ يُوجِبُ الفِعْلَ وَالخلقَ»[3].

المبحث الثالث

استدلال الحافظ ابن العراقي بالأحاديث النبوية في مباحث الإلهيات

المطلب الأول: منهجه في الاستدلال بالحديث

استدل الحافظ العراقي بجملة من الأحاديث النبوية في المباحث العقدية، وقد تميز في طريقة عرض الحديث والاستدلال به، لا سيما هو شيخ الحديث وإمامه، وهذه أهم سمات منهجيته بما يلي:

١. يكثر من الاستشهاد بالأحاديث النبوية في المسائل المتعلقة بالإلهيات.

٢. الأحاديث التي أوردها معظمها من استدلالاته، وبعضها من استدلالات الآخرين.

٣. اعتمد على أصح كتب الحديث في استدلالاته فيخرّج من كتب الصحاح والسنن وفي مقدمتهم الشيخان البخاري (ت٢٥٦هـ)، ومسلم (ت٢٦١هـ).

٤. لا يقل مرتبة الأحاديث التي استدل بها عن الصحيح، فلا يستدل بحديث ضعيف أو موضوع، نظراً للكم الكبير من الأحاديث التي أوردها في الإلهيات، ويصرح بحكم الصحة وهو شيخ الحديث.

٥. منهجه في إيراد الأحاديث؛ فمن ناحية المتن يسوق الحديث كاملاً كما في الأصل بلفظه ونصه، وأحياناً يقتصر على الجزء الذي يتضمن وجه الدلالة؛ وأما من ناحية السند فقد يسوق الحديث دون ذكر رواته، والأغلب أنه لا يكتفي بذلك فيأتي بالحديث مع ذكر الصحابي الذي رواه.

٦. يروي الحديث مع ذكر مصدره من كتب الصحاح غالباً، وقد يرويه من دون ذكر المصدر نادراً.

المطلب الثاني: نماذج من استدلالاته بالحديث

جاء استدلالات الحافظ العراقي بالأحاديث النبوية في مسائل الإلهيات بنماذج متنوعة كما يلي:

النموذج الأول: اثبات قِدَم الله تعالى وحُدوث العالَم: استدل بحديث البخاري قال: «وفِي صحيحِ البخَارِيِّ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ: جَاءَ نَفَرٌ مِنَ اليمنِ، فقَالُوا: يَا رسولَ اللَّهِ جِئْنَاكَ نَتَفَقَّهُ فِي الدِّينِ، وَنَسْأَلُكَ

(١) سورة الأنعام: ١٢٥.
(٢) لغيث الهامع للعراقي، ص٧٦٠.
(٣) لمصدر نفسه.

عَنْ أَوَّلِ هذَا الأَمرِ؟ فقَالَ: ((كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وكَانَ عَرْشُهُ على المَاءِ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ، وخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ))[1]، وفِي لفظِ: ((ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ))[2]»،[3] وجه الدلالة: «فيه دلالة على أنه لم يكن شيءٌ غير الله، لا الماءُ ولا العرشُ ولا غيرهما، لأن كُلَّ ذلك غيرُ اللهِ»[4].

النموذج الثاني: الكبائر لا تنقض الإيمان ولا تخلد في النار: استدل على ذلك بما في الصحيحين قال عليه الصلاة والسلام: «((أَتَانِي جِبْرِيلُ فقَالَ: مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لاَ يُشْرِكُ بَاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّةَ))، قُلْتُ: وإِنْ زَنَى وإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: ((وإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ))[5]».

وجه الدلالة: «ذكَرَ كبيرتينِ؛ إِحْدَاهُمَا تتعلَّقُ بحقِّ اللَّهِ تعَالَى وهي الزِّنَا، وَالأُخْرَى تتعلَّقُ بحقِّ العبَادِ وهي السّرقةُ، وفِي هذَا ردٌّ صريحٌ علَى قَوْلِ المُعْتَزِلَةِ: إِنَّ عذَابَ مرتكِبِ الكبيرةِ الفَاسقِ مؤبَّدٌ كَالكَافرِ، وأَخرْجُوه بِالفسقِ عَنِ الإِيمَانِ، ولم يدخُلُوه فِي الكُفْرِ، وقَالُوا بِالمنزلةِ بَيْنَ مَنْزِلَتَيْنِ»[6].

النموذج الثالث: القدر خيره وشره من الله تعالى: شبّه ابن العراقي القدرية نفاة القدر في جزئية خلق العبد لأفعاله بالمجوس[7] وذلك بحديث: «((القَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هذه الأُمَّةِ))»[8].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، الجامع الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (تـ ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، لبنان، ١٤٢٢هـ، ط١، كتاب بدءِ الخَلْقِ، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾، برقم: (٣١٩١)، ٤/ ١٠٥.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ﴾، برقم: (٧٤١٨)، ٩/ ١٤٧.

(٣) الغيث الهامع للعراقي، ص٧٢٧.

(٤) فتح الباري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (تـ ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، وإشراف: محب الدين الخطيب، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ، ٦/ ٢٨٩.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب في الجنائز، برقم: (١٢٣٧)، ٢/ ٧١، وأخرجه مسلم في صحيحه، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري (تـ ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، باب في الجنائز، برقم: (١٥٣)، ١/ ٩٤.

(٦) الغيث الهامع للعراقي، ص٧٤٩.

(٧) المجوس: هم الذين زعموا أن النور أزلي والظلمة محدثة، ثم زعموا إثبات أصلين للعالم أحدهما النور والآخر الظلمة، يزدان وأهرمن بالفارسية، فالأول للنور، والثاني للظلمة، وهما خالقا العالم، ينظر: الملل والنحل للشهرستاني، ٢/ ٣٧.

(٨) أخرجه أبو داود في سننه، وتمام الحديث: ((الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ: إِنْ مَرِضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ))، ينظر: سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (تـ ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية - بيروت، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م، ط١، كتاب السنة، باب في القدر، برقم: (٤٦٩١)، ٧/ ٧٧، وأخرجه الحاكم في المستدرك، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، إن صح سماع أبي حازم من ابن عمر، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي، ينظر: المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (تـ

وجه الدلالة: ذلك لِجَعْلِهم أَنفسَهُمْ مُسْتَبِدِّينَ بأَفعَالِهِمْ خَالِقِينَ لها فكأَنَّهُمْ يُثْبِتُون خَالِقَيْنِ: خَالِقٍ للخيرِ، وخَالِقٍ للشرِّ، كَمَا أَثبَتَ المجوسُ خَالقينِ[1].

وشبههم بهم لتقسيمهم الخير والشر في الإرادة كما قسمّت المجوس؛ إذ صرفت الخير إلى (يزدان) والشر إلى (أهرمن)، واختصاص هذا الحديث بالقدرية جليٌّ.

النموذج الرابع: رؤية المؤمنين لربهم في الدار الآخرة: استدل على الرؤية بجملة من الآيات ثم الأحاديث فقال: «وقد تَوَاتَرْتَ بِهَا الأَحَاديثُ عَنِ النَّبِيِّ صلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[2]، وفي معرض الرد على المعتزلة نفاة الرؤية استدل على ثبوت الرؤية بغير اشتراط اتصال شُعاعٍ بحديث: «((إِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي كَمَا أَرَاكُمْ مِنْ أَمَامِي))»[3]، وجه الدلالة: «مذهب المتكلمين من أهل السنة أن الرؤية علمٌ يخلقه الله في نفس الرائي، مقارناً للرؤية، ولا يُشترط في ذلك اتصال الأشعة بينهما»[4].

وكذا استدل على اثبات الرؤية بما استدل به السبكي من حديث الإيمان فقال: «وَقَدْ تَبِعَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ الخطَّابِيَّ (ت٣٨٨هـ) فِي جَعْلِ مسأَلةِ الرّؤيةِ مِنْ عقَائدِ الإِيمَانِ وَاستدلَّ لَهُ بِمَا فِي صحيحِ البخَارِيِّ، عَن أَبِي هريرةَ أَنَّ رجلاً قَالَ: يَا رسولَ اللَّهِ مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: ((أَنْ تُؤْمِنَ بَاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَبِلِقَائِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ))[5]، وقَالَ: قَوْله: ((أَنْ تُؤْمِنَ بِلِقَائِه)) فِيهِ إِثبَاتُ رؤيةِ اللَّهِ فِي الدَّارِ الآخرةِ»[6].

قال البيهقيُّ: «عندي لو وَقَفَ الحَلِيميِّ (ت٤٠٣هـ) علَى هذَا الحديثِ وتأَوَّلَ اللِّقَاءَ فِيهِ علَى مَا تأَوَّلَهُ الخطَّابِيُّ وجمَاعةٌ مِنْ أَصحَابِنَا لجعَلَ الإِيمَانِ بلقَاءِ اللَّهِ وهو رؤيتُه وَالنظَرُ إِلَيْهِ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ»[7].

النموذج الخامس: الشقاوة والسعادة لا يتبدلان هذا مذهب جمهور المتكلمين ووافقهم العراقي، فلا يمكن أن ينقلب السعيد شقياً أو العكس، ونقل في هذا الصدد استدلال الواحدي ثم أعقبه بحديث

٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، ط١، برقم: (٢٨٦)، ١/ ١٥٩.

(١) ينظر: الغيث الهامع للعراقي، ص٧٣٤.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ص٧٥٢.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: ((هَلْ تَرَوْنَ قِبْلَتِي هَا هُنَا فَوَاللَّهِ مَا يَخْفَى عَلَيَّ خُشُوعُكُمْ وَلَا رُكُوعُكُمْ إِنِّي لَأَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي))، كتاب الصلاة، بَاب عِظَةِ الإِمَامِ النَّاسَ فِي إِتْمَامِ الصَّلَاةِ، برقم: (٤١٨)، ١/ ٩١، وأخرجه البخاري في نفس الباب برقم: (٤١٩) وبلفظ: ((إِنِّي لَأَرَاكُمْ مِنْ وَرَائِي كَمَا أَرَاكُمْ)).

(٤) ينظر: الغيث الهامع للعراقي، ص٧٥٢، ٧٥٣.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب سُؤَالِ جِبْرِيلَ النَّبِيَّ ﷺ عن الإِيمَانِ وَالإِسلاَمِ، برقم: (٥٠)، ١/ ١٩.

(٦) ينظر: الغيث الهامع للعراقي، ص٧٥٣.

(٧) ينظر: المصدر نفسه.

صحيح؛ فقال: «وذَكَرَ الوَاحِديُّ مِنْ حديثِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قال: ((يَمْحُو اللَّهُ مَا يشَاءُ وَيُثْبِتُ إلا السّعَادةَ وَالشّقَاوةَ وَالموتُ))[1]، وهذَا إنْ صَحَّ نصٌّ فِي البَابِ»[2]، ثم عضّده العراقي بحديث صحيح مرفوع فأستدل بما نصه: «وفِي الصّحيحِ مِنْ حديثِ عَائشةَ رضي الله عنها مرفوعاً: ((إنَّ اللَّهَ خَلَقَ الجَنَّةَ وخَلَقَ لهَا أَهْلاً وَهُمْ فِي أَصلاَبِ آبَائِهِمْ، وخَلَقَ النَّارَ وَخَلَقَ لهَا أَهلاً وَهُمْ فِي أَصلاَبِ آبَائِهِمْ))[3]»[4].

وقد ذكر الواحدي الاختلاف الحاصل في تفسير قوله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾[5]، فبين أن أنها عامة في كل شيء لدى فريق، كما يقتضيه ظاهر اللفظ، وإن الله تعالى يمحو من الرزق ويزيد فيه ومن الأجل، ويمحو السعادة والشقاوة، ثم ساق للقائلين بذلك أدلتهم، وذهب آخرون إلى أن هذه الآية خاصة في بعض الأشياء دون بعض، ثم ساق حديث ابن عمر الذي نقله الحافظ ولي الدين العراقي[6].

واشتهر الخلاف في ذلك وهو مبسوط في كتب التفسير والعقائد، وتمسك كل فريق بأدلته وحملوا النصوص الواردة في المسألة على ما اعتقدوه ولا يسع المقام لبسطها، وتتلخص محصلة البحث فيما يبدو أن النزاع لفظي بين الفريقين، وأن الذي سبق في علم الله لا يتبدّل ولا يتغير، وأن الذي يجوز عليه التبديل والتغيير ما يبدو للناس من عمل العامل، ولا يبعد أن يتعلق ذلك بما في علم الحَفَظَةِ المُوَكلّين، فيقع فيه المحو والاثبات، كزيادة العمر ونقصانه، وأما ما في علم الله تعالى فلا محو ولا إثبات، والله تعالى أعلم.

النموذج السادس: إن الله تعالى خلق الهدى والضلالة، واستدل العراقي على خلق الله الضلالة في القلب؛ فقال: «روَى أَصحَابُ السُّنَنِ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رسولُ عليه الصلاة والسلام: ((إنَّ المُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ ذَنْباً كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِه، فإِذَا تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَعْتَبَ صُقِلَ قَلْبُهُ، وإِنْ زَادَ زَادَتْ، حتَّى يُغْلَقَ

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (تـ ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض وعبد المحسن بن إبراهيم، دار الحرمين – القاهرة، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م، ط١، برقم: (٩٤٧٢)، ٩/ ١٧٩، قال الهيثمي: «وفيه محمد بن جابر اليمامي، وهو ضعيف من غير تعمد كذب»، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (تـ ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي – القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، ٧/ ١٢٧.

(٢) ينظر: الغيث الهامع للعراقي، ص٧٥٦.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، باب معنى كُلِّ مَولُودٍ يُولَدُ على الفِطرَةِ، برقم: (٢٦٦٢)، ٤/ ٢٠٥٠.

(٤) ينظر: الغيث الهامع للعراقي، ص٧٥٦.

(٥) سورة الرعد: ٣٩.

(٦) ينظر: التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق: مجموعة باحثين في رسائل دكتوراه، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد الإسلامية، ١٤٣٠هـ، ط١، ١٢/ ٣٧٧-٣٧٨.

قَلْبُهُ، فذلِكَ الرَّانُ الذي قَالَ تعَالَى: ﴿بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾))[1]، قَالَ التّرمذيُّ: حَسَنٌ صَحِيحٌ»[2].

المبحث الرابع
استدلالات الحافظ ابن العراقي العقلية في مسائل الإلهيات

المطلب الأول : منهجه في الاستدلال العقلي

العقل السليم أحد طرق المعرفة وكسب العلم، واستدل أبو زرعة العراقي بالبراهين العقلية في تقرير مسائل الإلهيات حسب المقتضى والحال؛ ولم يكثر منها، واستدل بمسلك العقل في معرض الرد على شبه المخالفين؛ لأن المخالف في أصول العقائد غالباً يكون منكراً للنصوص من الكتاب والسنة النبوية، بل حتى منكراً لوجود الله تعالى، فدعت الضرورة للدليل العقلي في إقناعه ورده وإلجامه، وتنوعت أصول الأدلة العقلية التي استخدمها علماء العقائد، ومن أهم ما استند إليه الحافظ العراقي ما يلي:

١. الاستقراء التام: هو الاستقراء بالجزئي على الكلي، وهو إما أن يكون ناقصاً: بأن لا يكون قد استقرأ جميع الجزئيات، أو تاماً: قد استقرأ فيه جميع الجزئيات، نحو: (كل جسم متحيز) فإنه لو استقرئت جزئيات الجسم من جماد وحيوان ونبات لوجدتها متحيزة؛ وهذا الاستقراء دليل يقيني فيفيد اليقين[3]، وقد ذكر العراقي الاستقراء بقسميهم؛ وما يثبت به اليقينيات هو التام فقال: «الاستقرَاءُ التَّامُّ: وهو إِثبَاتُ الحُكْمِ فِي جزئيٍّ لثُبُوتِهِ فِي الكلِّ، كَقَوْلِنَا: كلُّ جِسْمٍ مُتَحَيِّزٍ، فإِنَّهُ اسْتُقْرِئَتْ جَمِيعُ الأَجسَامِ فَوُجِدَتْ كَذَلِكَ، ولاَ خِلاَفَ كمَا قَالَ الصَّفِيُّ الهِنْدِيُّ فِي أَنَّهُ حُجَّةٌ، وَالأَكثرونَ على أَنَّهُ مفِيدٌ للقَطْعِ»[4].

٢. قياس الغائب على الشاهد: وهو من أشهر أنواع الأدلة العقلية التي شاع استخدامها عند علماء العقائد، وهو مأخوذ من الأصوليين الذين اعتمدوه في استنباط الأحكام، واتخذ المتكلمون منه طريقاً لإثبات بعض الأحكام المتعلقة في الإلهيات، ويعرف عندهم بإلحاق الغائب بالشاهد[5]، والحافظ العراقي اعتبر القياس في بعض العقليات، وقال: «مَنَعَ قَوْمٌ مِنَ الحَشْوِيَّةِ وغُلاَةُ الظَّاهِرِيَّةِ القِيَاسَ فِي العَقْلِيَّاتِ، وجَوَّزَه أَكْثَرُ

(١) أخرجه الترمذي في سننه، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (تـ ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨م، ط٢، باب و سورة وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ، برقم: (٣٣٣٤)، ٥/ ٢٩١.

(٢) الغيث الهامع للعراقي، ص٧٦٢.

(٣) ينظر: أبكار الأفكار للآمدي، ١/ ٢٠٨، والكليات للكفوي، ص١٠٦.

(٤) الغيث الهامع للعراقي، ص٦٣٩.

(٥) ينظر: أبكار الأفكار للآمدي، ١/ ٢١٢.

المُتَكَلِّمِينَ كقَوْلِنَا: العَالِمِيَّةُ فِي الشَّاهِدِ مُعَلَّلَةٌ بِالعِلْمِ فكذَا فِي الغَائِبِ»[1].

٣. السبر والتقسيم: وهو من أنواع الأقيسة العقلية الاستدلال بالتقسيم وسبر الأحوال وهو إيراد أوصاف الأصل، أي المقيس عليه، وإبطال بعضها؛ ليتعين الباقي للعلية، كما يقال: علة الحدوث في البيت؛ إما التأليف أو الإمكان، والثاني باطل بالتخلف؛ لأن صفات الواجب ممكنة بالذات وليست حادثة، فتعين الأول[2]، وعرّف العراقي السبر والتقسيم بما نصه: «هو أَنْ يَحْصُرَ المُسْتَدِلُّ الأَوصَافَ التي اشْتَمَلَ عَلَيْهَا الأَصْلُ المَقِيسُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُبْطِلُ مِنْهَا مَا لاَ يَصْلُحُ للتَعْلِيلِ، فَيَتَعَيَّنُ البَاقِي لِلْعِلِّيَّةِ»[3]، وإن كان الحصر والإبطال قطعياً فقطعيٌّ وإلا فظنيٌّ، وهو حجة للناظر والمناظِر عند الأكثر.

٤. التلازم بين الدليل والمدلول: ما يعرف بقاعدة (الحكم بانتفاء المدلول لانتفاء دليله)، والمعني بذلك أنه يلزم من وجودهِ وجودهُ ومن انتفائهِ إنتفاؤهُ[4]، وقد عمل بها بعض المتكلمين وانتقدها آخرون ولم يعملوا بها، فلا يلزم من انتفاء الدليل انتفاء المدلول كما يرى ذلك الحافظ العراقي فقال: «عدمُ العَكْسِ: وَالمُرَادُ بَانتفَاءِ الحُكْمِ انْتِفَاءُ العِلْمِ أَو الظّنُ بِهِ، ولاَ يلْزَمُ من انْتِفَاءِ دليلِه انتفَاؤُه، فإِنَّه لاَ يلزَمُ مِنْ عدمِ الدَّلِيلِ عدمُ المدلولِ، كَمَا لاَ يلزَمُ مِنِ انْتِفَاءِ الدَّلِيلِ علَى الصَّانعِ انْتِفَاءَ الصَّانعِ بَلْ انْتِفَاءُ العِلْمِ بِهِ»[5].

المطلب الثاني: نماذج من استدلالاته العقلية

اتخذ الحافظ أبو زرعة العراقي إلى جانب الأدلة النقلية أدلة المعقول بنماذج عدة ومن ذلك ما يلي:

النموذج الأول: استدلاله على إثبات وجود الباري تعالى بدليل حدوث العالم ودليل العناية وبالسمع والعقل فقال: «فإِذَا تقرَّرَ حدوثُ العَالَمِ فَلاَ بدَّ لَهُ مِنْ مُحْدِثٍ؛ لأَنَّ الحَادِثَ جَائزُ الوُجُودِ وَالمعدومَ لاَ يختصُّ بِالوُجُودِ دُونَ العَدَمِ إِلا بِمُخَصَّصٍ وهو الفَاعلُ له، وهو اللَّهُ الوَاحِدُ كَمَا جَاءَ بِهِ السَّمعُ، ودلَّ عَلَيْهِ العَقْلُ، فإِنَّ أَحدَنَا لَيْسَ بقَادرٍ علَى خَلْقِ جَارحةٍ لنفسِه أَو ردِّ سَمْعٍ أَو بَصَرٍ فِي كَمَالِ قُدرتِهِ وتمامِ عقلِه، فلأَنْ يَكُونَ فِي حَالِ كَوْنِهِ نُطْفَةً أَو عَدَمًا أَولَى، فَوَجَبَ أَنَّ الخَالِقَ هو اللَّهُ تعَالَى»[6].

النموذج الثاني: استدلاله على أن كلام الله قديم بدليل استحالة اتصاف القديم بالمُحدَث فقال: «أَنَّهُ

(١) الغيث الهامع للعراقي، ص٥١٩.
(٢) ينظر: التعريفات للجرجاني، ص١١٦.
(٣) الغيث الهامع للعراقي، ص٥٦٧.
(٤) أبكار الأفكار للآمدي، ص٢٠٨.
(٥) الغيث الهامع للعراقي، ص٦٠١.
(٦) المصدر نفسه، ص٧٢٧.

غَيْرُ مخلوقٍ؛ لأَنَّهُ كلاَمُ اللَّهِ تعَالَى، وكلاَمُ اللَّهِ صِفَتُهُ، ويَسْتَحِيلُ اتِّصَافُ القديمِ بِالْمُحْدَثِ»(١).

النموذج الثالث: استدلاله على استحالة وصف الباري تعالى بالظلم بدليل عدم تصوّر ناهٍ له سبحانه، فقال: «إِحَالتَه عَلَيْهِ عَقْلاً وَسَمْعًا، أَمَّا العَقْلُ فَلأَنَّ الظُّلْمَ إِنَّمَا يُعْرَفُ بِالنهيِ عَنْهُ، ولاَ يُتَصَوَّرُ فِي أَفعَالِهِ تعَالَى مَا يُنْهَى عَلَيْهِ؛ إِذ لاَ يُتَصَوَّرُ لَهُ نَاهٍ، ولأَنَّ العَالَمَ خَلْقُهُ ومُلْكُهُ، ولاَ ظُلْمَ فِي تصرُّفِ الإِنسَانِ فِي مُلْكِهِ، ولأَنَّهُ وَضَعَ الشّيءَ فِي غَيْرِ موضعِهِ وذلك مستحيلٌ علَى المحيطِ بكلِّ شَيْءٍ عِلمًا»(٢).

النموذج الرابع: استدلاله على إحاطة علم الله بكل شيء وبخلافه يطرأ تغيّر علم الباري، فقال: «وقَد قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾(٣)، فَيَلْزَمُ تغيُّرِ عِلْمِهِ، وَالعِلْمُ قَائمٌ بِذَاتِهِ فَيَكُونُ مُحالاً للحوَادثِ وهو مُحَالٌ»(٤).

لم تخل استدلالات الحافظ ابن العراقي في الإلهيات من الاستدلال بأدلة جانبية، وذلك لبناء الدليل النقلي والعقلي إلى جانب الأدلة الأخرى، ولكن الأصول التي اعتمدها هي ما جاءت في هذا البحث.

الخاتمــة

أولاً: النتائج: تضم أهم ما توصلت إليه في محصلة البحث:

١. الاستدلال العقدي يكمن في إعمال القواعد والأصول الشرعية والعقلية القطعية للتوصل إلى إثبات العقائد الدينية التي يجب الاعتقاد به.

٢. مفهوم الاستدلال العقدي عند الحافظ ابن العراقي قام على أصول الأدلة السمعية المستمدة من القرآن والحديث مع الأخذ بالاعتبار البراهين العقلية حسب المقتضى والحال.

٣. معظم الأدلة العقدية عند العراقي جاءت لإثبات أمهات المسائل في الإلهيات، وبعضها في معرض الرد على الفرق المخالفة كالمعتزلة، ولم يخالف في آرائه جمهور علماء العقائد والكلام.

٤. إن إثبات العقائد عند أبي زرعة العراقي لا يكون إلا بالأدلة اليقينية القطعية، وإن طرق الاستدلال بالجملة انحصرت بالأدلة النقلية – المستنبطة من القرآن والحديث – والأدلة العقلية.

٥. مسلكه في الاستدلال العقدي الجمع بين المنقول والمعقول كما فعل في الاستدلال على وجود الباري

(١) المصدر السابق نفسه، ص٧٤٤.
(٢) الغيث الهامع للعراقي، ص٧٤٠.
(٣) سورة الملك: ١٤.
(٤) الغيث الهامع للعراقي، ص٧٣٥.

سبحانه، ويُغلِّب كثيراً جانب الاستشهاد بالمنقول من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

٦. يصدر تقريراته للمسائل العقدية عن أصول منضبطة وقواعد رصينة.

٧. مسلكه في الاستدلال بالآيات القرآنية بيان وجه الدلالة وموطن الاستشهاد من الآية.

٨. اعتمد في الاستدلال بالأحاديث النبوية على أصح الكتب، مع ذكر الحديث بلفظه ونصه، ولم يقل مرتبة الأحاديث التي استدل بها عن درجة الصحيح، ولم يستدل بحديث ضعيف أو موضوع.

٩. تميّز الحافظ ابن العراقي بالدقة في اختيار النصوص وإعطاء المساحة الكبرى للأدلة السمعية ولم يتجه اتجاهاً عقلياً محضاً، بل جاءت الأدلة العقلية عنده عموماً مركبة على السمعية أو معينة لها.

١٠. أتاح البحث التعرف على منهج ابن العراقي في عرض أدلة المسائل العقدية من خلال كتابه.

ثانياً: التوصيات:

١. ادعو الباحثين إلى دراسة تراث الإمام الحافظ أبي زرعة العراقي وغيره من الأعلام السابقين وتوظيفه بما يعزز القدرات العلمية والمعرفية لإثبات أصول الدين الإسلامي بالدليل والحجة.

٢. ضرورة تحرير مسائل علم العقائد والكلام وتبيينها بلغة العصر للطلبة والمفكرين فضلاً عن عامة الناس، لترصين عقيدة المسلم بربه عزّ وجلّ، والدفاع عن حياض هذا الدين.

ثبت المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١. أبكار الأفكار، علي بن أبي علي بن محمد الآمدي (ت٦٣١هـ)، تحقيق: أحمد محمد المهدي، دار الكتب والآثار القومية بالقاهرة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، ط٢.

٢. الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين- بيروت، ٢٠٠٢م، ط١٥.

٣. الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، محمد بن الطيب الباقلاني (ت٤٠٣هـ)، تحقيق: محمد زاهد الكوثري (ت١٣٧١هـ)، المكتبة الأزهرية للتراث - مصر - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ط٢.

٤. البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر أبو عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، دار الكتبي، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ط١.

٥. تبصرة الأدلة في أصول الدين، أبو المعين ميمون محمد بن محمد النسفي (ت٥٠٨هـ)، تحقيق: محمد الأنور حامد عيسى، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة - مصر، ٢٠١١م، ط١.

٦. التحقيق التام في علم الكلام، محمد الحسيني الظواهري من علماء الأزهر، مكتبة النهضة المصرية – مطبعة حجازي بالقاهرة، ١٣٥٧هـ – ١٩٣٩م، ط١.

٧. التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م، ط١.

٨. التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري (ت٤٦٨هـ)، تحقيق: مجموعة باحثين في رسائل دكتوراه، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد الإسلامية، ١٤٣٠هـ، ط١.

٩. الجامع الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير، دار طوق النجاة – لبنان، ١٤٢٢هـ، ط١.

١٠. الجامع الكبير (سنن الترمذي)، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨م، ط٢.

١١. السلوك لمعرفة دول الملوك، أحمد بن علي بن عبد القادر تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، ط١.

١٢. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية – بيروت، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩م، ط١.

١٣. شرح المقاصد، مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (ت٧٩٣هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت. لبنان، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، ط٢.

١٤. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، ط٤.

١٥. الصحائف الإلهية، شمس الدين محمد بن أشرف السمرقندي (ت٦٠٠هـ)، تحقيق: د.أحمد عبد الرحمن الشريف، مكتبة الفلاح – الكويت.

١٦. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، دار مكتبة الحياة – بيروت.

١٧. طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠٣هـ، ط١.

١٨. طبقات الشافعية، أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة (ت٨٥١هـ)، عالم الكتب – بيروت، ١٤٠٧هـ،

ط١.

١٩. العقيدة الإسلامية ومذاهبها، د. قحطان عبد الرحمن الدوري، كتاب ناشرون – بيروت، ١٤٣٧هـ – ٢١٠٦م، ط٥.

٢٠. الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، ولي الدين أبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي (ت ٨٢٦هـ)، تحقيق: محمد تامر حجازي، دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، ط١.

٢١. فتح الباري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، وإشراف: محب الدين الخطيب، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.

٢٢. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت ٤٢٩هـ)، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ١٩٧٧م، ط٢.

٢٣. كشاف اصطلاحات الفنون، محمد بن علي الحنفي التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ)، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ١٩٩٦م، ط١.

٢٤. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني المشهور بـ (حاجي خليفة) (ت ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى – بغداد، ١٩٤١م.

٢٥. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٢٦. مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري، من إملاء محمد بن الحسن بن فورك (ت ٤٠٦هـ)، تحقيق: دانيال جيماريه، دار المشرق، بيروت – لبنان.

٢٧. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الحافظ الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي – القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

٢٨. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، ط١.

٢٩. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٠. المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت.

٣١. المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض

وعبد المحسن بن إبراهيم، دار الحرمين – القاهرة، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م، ط١.

٣٢. المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، أحمد بن علي بن محمد، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة – بيروت، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م، ط١.

٣٣. معجم المؤلفين، عمر بن رضا كحالة الدمشقي (ت١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى – بيروت.

٣٤. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.

٣٥. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، سوريا، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٣٦. الملل والنحل، محمد عبد الكريم الشهرستاني (ت٥٤٨هـ)، تحقيق: محمد كيلاني، دار المعرفة –بيروت، ١٤٠٤هـ.

٣٧. المواقف، لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي (ت٧٥٦هـ)، والشرح: لعلي بن محمد الجرجاني (ت٨١٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل – بيروت، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، ط١.

List sources and references

* The Holy Quran.

1. arly Thoughts, Ali bin Abi Ali bin Muhammad Al-Amdi (d. 631 AH), edited by: Ahmed Muhammad Al-Mahdi, National Book and Antiquities House in Cairo, 1424 AH - 2004 AD, 2nd edition.

2. Al-A'lam, Khair al-Din bin Mahmoud al-Zirikli (d. 1396 AH), Dar al-Ilm Lil-Maliya'un - Beirut, 2002 AD, 15th edition.

3 .Fairness in what must be believed and it is not permissible to be ignorant of it, Muhammad bin Al-Tayeb Al-Baqlani (d. 403 AH), edited by: Muhammad Zahid Al-Kawthari (d. 1371 AH), Al-Azhari Heritage Library - Egypt - 1421 AH - 2000 AD, 2nd edition.

4 .Al-Ba-hr Al-Muhit fi Usul Al-Fiqh, Badr Al-Din Muhammad bin Abdullah bin Bahadur Abu Abdullah Al-Zarkashi (d. 794 AH), Dar Al-Kutbi, 1414 AH - 1994 AD,

1st edition.

5 .Insight into Evidence in the Fundamentals of Religion, Abu Al-Mu'in Maymun Muhammad bin Muhammad Al-Nasafi (d. 508 AH), edited by: Muhammad Al-Anwar Hamid Issa, Al-Azhari Library for Heritage, Cairo - Egypt, 2011 AD, 1st edition.

6 .Complete investigation into the science of theology, Muhammad al-Husseini al-Zawahiri, one of the scholars of Al-Azhar, Egyptian Nahda Library - Hejazi Press in Cairo, 1357 AH - 1939 AD, 1st edition.

7 .Definitions, Ali bin Muhammad al-Jurjani (d. 816 AH), edited by: A group of scholars, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1403 AH, 1st edition.

8 .The Simple Interpretation, Abu Al-Hasan Ali bin Ahmed Al-Wahidi, Al-Naysaburi (d. 468 AH), edited by: a group of researchers in doctoral dissertations, Deanship of Scientific Research - Imam Muhammad Islamic University, 1430 AH, 1st edition.

9 .Al-Jami' al-Sahih al-Mukhtasar from the affairs of the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, his Sunnahs and his days, Muhammad bin Ismail Abu Abdullah al-Bukhari (d. 256 AH), edited by: Muhammad Zuhair, Dar Touq al-Najat - Lebanon, 1422 AH, 1st edition.

10 .Al-Jami' Al-Kabir (Sunan Al-Tirmidhi), Abu Issa Muhammad bin Issa bin Sura Al-Tirmidhi (d. 279 AH), edited by: Bashar Awad Ma'rouf, Dar Al-Gharb Al-Islami - Beirut, 1998 AD, 2nd edition.

11 .Behavior to Know the Countries of Kings, Ahmed bin Ali bin Abdul Qadir Taqi al-Din al-Maqrizi (d. 845 AH), edited by: Muhammad Abdul Qadir Atta, Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut, 1418 AH - 1997 AD, 1st edition.

12 .Sunan Abi Dawud, Abu Dawud Sulaiman bin Al-Ash'ath Al-Sijistani (d. 275 AH), edited by: Shuaib Al-Arnaout, Dar Al-Risala Al-Alamiah - Beirut, 1430 AH - 2009 AD, 1st edition.

13 .Sharh al-Maqasid, Masoud bin Omar bin Abdullah al-Taftazani (d. 793 AH), edited by: Abdul Rahman Amira, Alam al-Kutub, Beirut - Lebanon, 1419 AH - 1998 AD, 2nd edition.

14 .Al-Sihah Taj Al-Lughah wal-Sihah Al-Arabiya, Ismail bin Hammad Al-Jawhari (d. 393 AH), edited by: Ahmed Abdel Ghafour, Dar Al-Ilm Lil-Millain - Beirut, 1407 AH - 1987 AD, 4th edition.

15 .The Divine Sahaif, Muhammad bin Ashraf Al-Samarqandi (d. 600 AH), edited by: Dr. Ahmed Abdel Rahman, Al-Falah Library - Kuwait.

16 .The Brilliant Light of the People of the Ninth Century, Muhammad bin Abdul Rahman Al-Sakhawi (d. 902 AH), Al-Hayat Library House - Beirut.

17 .Shafi'i Classes, Ahmed bin Muhammad bin Omar bin Qadi Shahba (d. 851 AH), World of Books - Beirut, 1407 AH, 1st edition.

18 .The Greater Shafi'i Classes, Abd al-Wahhab bin Ali Taj al-Din al-Subki (d. 771 AH), edited by: Mahmoud Muhammad al-Tanahi, and Abd al-Fattah Muhammad al-Helu, Dar Hijr - Egypt, 1413 AH, 2nd edition.

19 .The Islamic faith and its doctrines, Dr. Qahtan Abdul Rahman Al-Douri, Book Publishers - Beirut, 1437 AH - 2106 AD, 5th edition.

20 .Al-Ghaith Al-Hami', explaining the collection of mosques, Ahmed bin Abdul Rahim Al-Iraqi (d. 826 AH), edited by: Muhammad Tamer, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1425 AH - 2004 AD, 1st edition.

21 .Fath al-Bari, Ahmed bin Ali bin Hajar al-Asqalani al-Shafi'i (d. 852 AH), edited by: Muhammad Fouad Abdel Baqi, and supervised by: Muhib al-Din al-Khatib, Dar al-Ma'rifa - Beirut, 1379 AH.

22 .The Difference Between the Sects and the Statement of the Surviving Sect, Abu Mansour Abd al-Qahir bin Taher al-Baghdadi (d. 429 AH), New Horizons House - Beirut, 1977 AD, 2nd edition.

23 .Kashshaf Iltimat al-Funun, Muhammad bin Ali al-Hanafi al-Thanawi (died

after 1158 AH), edited by: Dr. Ali Dahrouj, Lebanon Library Publishers - Beirut, 1996, 1st edition.

24 .Revealing suspicions about the names of books and arts, Mustafa bin Abdullah al-Qastantini, known as (Hajji Khalifa) (d. 1067 AH), Al-Muthanna Library - Baghdad, 1941 AD.

25 .Al-Kulliyyat, a dictionary of linguistic terms and differences, Abu Al-Baqa Ayoub bin Musa Al-Kafawi (d. 1094 AH), edited by: Adnan Darwish and Muhammad Al-Masry, Al-Resala Foundation, Beirut, 1419 AH - 1998 AD.

26 .Mere Articles of Sheikh Abu Al-Hasan Al-Ash'ari, dictated by Muhammad bin Al-Hasan bin Fork (d. 406 AH), edited by: Daniel Guimaraet, Dar Al-Mashreq, Beirut - Lebanon.

27 .Majma' al-Zawa'id and the Source of Benefits, Nour al-Din Ali bin Abi Bakr al-Hafiz al-Haythami (d. 807 AH), edited by: Hussam al-Din al-Qudsi, al-Qudsi Library - Cairo, 1414 AH, 1994 AD.

28 .Al-Mustadrak on the Two Sahihs, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah bin Muhammad Al-Naysaburi (d. 405 AH), edited by: Mustafa Abdul Qadir, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, 1411 AH - 1990 AD, 1st edition.

29 .The authentic, brief chain of transmission of justice from justice to the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, Muslim bin Al-Hajjaj Abu Al-Hasan Al-Naysaburi (d. 261 AH), edited by: Muhammad Fouad, Dar Ihya Al-Tarath Al-Arabi - Beirut.

30 .Al-Misbah Al-Munir, Ahmed bin Muhammad bin Ali Al-Fayoumi (d. about 770 AH), Scientific Library - Beirut.

31 .Al-Mu'jam Al-Awsat, Abu Al-Qasim Suleiman bin Ahmed bin Ayoub Al-Tabarani (d. 360 AH), edited by: Tariq bin Awad and Abdul Mohsen bin Ibrahim, Dar Al-Haramain - Cairo, 1415 AH - 1995 AD, 1st edition.

32 .The Founding Dictionary of the Indexed Dictionary, Ahmed bin Ali, Ibn

Hajar Al-Asqalani (d. 852 AH), edited by: Dr. Youssef Abdul Rahman Al-Maraashli, Dar Al-Ma'rifa - Beirut, 1413 AH - 1992 AD, 1st edition.

33 .Dictionary of Authors, Omar bin Reda Kahalat al-Dimashqi (d. 1408 AH), Al-Muthanna Library - Beirut.

34 .The Intermediate Dictionary, Ibrahim Mustafa and others, Arabic Language Academy in Cairo, Dar Al-Dawa.

35 .Dictionary of Language Standards, Ahmed bin Faris Al-Razi (d. 395 AH), edited by: Abdul Salam Muhammad, Dar Al-Fikr, Syria, 1399 AH.

36 .Boredoms and Bees, Muhammad Abd al-Karim al-Shahristani (d. 548 AH), edited by: Muhammad Kilani, Dar al-Ma'rifa - Beirut, 1404 AH.

37. Al-Mawaqif, by Abd al-Rahman bin Ahmad al-Iji (d. 756 AH), and explanation: by Ali bin Muhammad al-Jurjani (d. 816 AH), edited by: Abd al-Rahman Amira, Dar al-Jeel - Beirut, 1417 AH - 1997 AD, 1st edition.